

القائم بالاتصال ومكانته في الاعلام الديني الجزائري

العلامة أحمد حماني أنموذجاً

The contact person and his position in the Algerian religious media

Allama Ahmed Hamani as a model

د. زينب ياقوت

علوم في الاعلام والاتصال

جامعة الجزائر 3

zineb.yakout@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2020/03/13

تاريخ الإرسال: 2019/04/19

ملخص بالعربية:

موضوع هذا البحث هو محاولة لتوجيه النظر إزاء مكانة القائم بالاتصال في الاعلام الديني الجزائري من خلال الشيخ أحمد حماني لا سيما من خلال منهجه في الفتوى لإبراز معالم شخصيته الإعلامية، ولذلك اختير لهذا البحث عنوانا: الشيخ أحمد حماني كأنموذج عن مكانة القائم بالاتصال في الاعلام الجزائري، كمحاولة لجمع وتحليل عينة من مساهماته بوسائل الإعلام الجزائرية.

ولذلك يسعى هذا الموضوع إلى:

- إبراز مكانة وأهمية الإعلام الديني في المجتمع، وهي مكانة يلعب فيها المرسل الدور

الحاسم.

- إبراز مساهمات الشيخ أحمد حماني في وسائل الإعلام الجزائرية (صحافة مكتوبة، إذاعة، وتلفزيون).

- إبراز الشخصية الإعلامية للشيخ أحمد حماني.

ولتحقيق أهداف البحث، تم تحديد العناصر التالية:

تحديد الإطار النظري ويتناول عنصرين: الأول يتعلق بوسائل الإعلام في الجزائر، نبذة تاريخية عن الصحافة المكتوبة، والإذاعة، والتلفزيون، والعنصر الثاني يتناول تعريفا وجيزا للإعلام الديني وأبرز خصائصه ووظائفه. أما العنصر الثالث والأخير فيعالج أساسا مساهمات الشيخ أحمد حماني في وسائل الإعلام الجزائرية وخصائص اللغة الإعلامية في فتاواه.

الكلمات الدالة: القائم بالاتصال، الاعلام الديني، اللغة الاعلامية.

Résumé

Le sujet de cette recherche est une tentative d'attirer l'attention sur le statut du communicateur dans les médias religieux algériens par le biais de Cheikh Ahmad Hamani, en particulier par son approche de la fatwa afin de mettre en évidence les caractéristiques de sa personnalité médiatique. Pour tenter de collecter et d'analyser un échantillon de ses contributions aux médias algériens. Par conséquent, ce sujet cherche à:

- Souligner le statut et l'importance des médias religieux dans la société, un lieu où l'expéditeur joue un rôle déterminant.

- Souligner les contributions de Cheikh Ahmed Hamani dans les médias algériens (presse écrite, radio et télévision).

- Souligner la personnalité médiatique de Cheikh Ahmed Hamani. Pour atteindre les objectifs de la recherche, les éléments suivants ont été identifiés:

Le cadre théorique traite de deux éléments: le premier concerne les médias en Algérie, un aperçu historique de la presse écrite, de la radio et de la télévision, et le second élément d'une brève définition des médias religieux, de leurs caractéristiques et de leurs fonctions principales. Le troisième et dernier élément concerne principalement les contributions de Cheikh Ahmed Hamani dans les médias algériens et les caractéristiques du langage des médias dans sa fatwa.

Mot clé : L'homme des médias, médias religieux, Langue des médias.

مقدمة:

يعتبر المرسل أو رجل الإعلام الوسيط المبدع الذي يقدم معلومات وأفكار وآراء للجمهور في أشكال فنية متعددة ومتنوعة، بحيث توضع هذه الأفكار والمعلومات في قالب رمزي هو "اللغة".

وحتى يحدث هناك تجاوب من قبل الجمهور حول هذه المعلومات، خاصة في الإعلام الديني باعتباره إعلاماً متخصصاً في الجانب الديني له جمهوره الواسع، يجب على المرسل وضع هذه الأفكار في شكل رموز يفهمها المتلقي، باعتبار اللغة "جهازاً من الحروف والكلمات والصيغ والعلاقات النحوية في مجتمع ما، يتعامل معها الفرد ويكتسبها فيدخل بذلك في علاقة اجتماعية. أما الكلام فهو التنفيذ الفردي والاستعمال الشخصي لهذا الجهاز، وبذلك تكون اللغة حقيقة اجتماعية، بينما يكون الكلام عملاً فردياً يشمل ما ينطقه أو يكتبه الفرد"، وبالتالي يتطلب الكلام توافر عناصر هي: المتكلم، الموضوع، الكلام، والوسيلة.

ويعد القائم بالاتصال في وسائل الإعلام أهم عنصر في الكلام، لذا يجب عليه الإلمام باللغة وأصواتها ووظيفتها والمعنى الدلالي لها، وكيفية استعمالها استعمالاً صحيحاً وفعالاً.

والشيخ أحمد حماني – رحمه الله – لم يكن مناضلاً سياسياً، وعالم دين (مفتي وواعظ ومرشد)، ومصلح اجتماعي فحسب، بل كان كذلك رجل إعلام، وقائداً للرأي في مجال الإعلام الديني من خلال ما قدّمه عبر وسائل الاتصال الجماهيري (صحف، إذاعة، تلفزيون)، وكذا من خلال ما ساهم به في مشاركاته الواسعة في الندوات والملتقيات سواء داخل الوطن أم خارجه. وهو ما يضفي عليه بحق شخصية قائد الفكر والدين والإعلام معاً.

أولاً: - الإعلام الديني ومواصفات القائم بالاتصال.

الإعلام الديني هو أحد فروع الإعلام المتخصص في مجال معين في مرحلة معينة من تطور معطيات هذا المجال وتحولها إلى حياة كاملة غنية ومتنوعة ومتجددة، تتحول التراكمات الكمية إلى تبدل نوعي، يشق طريقه ويكتسب ملامحه عبر عملية بطيئة ومتدرجة ومتصاعدة. أما ظهوره فكان نتيجة تطور الحياة الدينية في المجتمع وتعقدتها بفعل قوة حضور الدور الذي يقوم به الدين في حياة الفرد والجماعة، وتعدد الجهات النازمة لهذا الدور والمحددة له،

وتنوع المؤسسات المعنية بالقيام بهذا الدور، وامتداده ليطال مجالات الحياة كافة المادية منها والروحية.

لذا استدعى غنى الحياة الدينية وتميزها وجود إعلام ديني متخصص، ويمكن تحديد أبرز سماته على النحو التالي:

1- مجال الإعلام الديني: إن الحياة الدينية بكل جوانبها وتضاريسها ومعطياتها هي ساحة الإعلام الديني ومجاله.

2- الموضوع الديني: يتميز الموضوع الديني بقدر كبير من الحساسية بسبب ارتباطه بالمقدس.

3- الخطاب الديني: يمتلك الخطاب الديني قوة ذاتية معطاة مصدرها قوة النصوص والرموز الدينية.

4- جمهور الإعلام الديني: إنه جمهور محدد ومعروف ومؤيد ومهيأ لاستقبال الخطاب الديني بدون مقاومة، وبدون موقف نقدي وبأقل قدر من تأثير العوامل الوسيطة، بل إن جميع العوامل الوسيطة في ذهن المتلقي ووجدانه تعمل في الغالب لصالح هذا الخطاب.

5- القائم بالاتصال الديني: يقف القائم بالاتصال الديني على أرضية ثابتة. ويشكل رجال الدين ورموزه غالبية القائمين بالاتصال في المجال الديني.

6- مرجعية الإعلام الديني: يمتلك الإعلام الديني مرجعية ثابتة ومحددة ومعروفة ومتكاملة ومعترف سلفا بصدقيتها وربما عصمتها، النصوص الثابتة والمقدسة غير الخاضعة للنقد والمساءلة، وربما القراءات والتفسير المتبناة لهذه النصوص.

7- أشكال الاتصال الديني ووسائله: فرض تطور الحياة الدينية وغناها وجود منظومة إعلامية دينية فرعية متكاملة (صحافة، إذاعة، تلفزيون، وكالة أنباء)، كما فرض استخدام أشكال الاتصال المختلفة (الشعبي، والشخصي، والجمعي، وال جماهيري).

8- الحدث الديني: يتميز الحدث الديني بجديته، وهدوئه، وجاذبيته الخاصة، الأمر الذي يجعل الجمهور يندفع طوعا للتعرض وربما المشاركة¹

وبغض النظر عن طبيعة كل وسيلة من وسائل الإعلام وخصوصيتها، وحاجتها إلى لغة خاصة تتلاءم معها، إلا أنّ هناك عدة خصائص عامة يجب توافرها في اللغة الإعلامية، أهمها:

- الوضوح: تعتبر هذه السمة من أبرز سمات لغة الإعلام وأكثرها بروزاً، ويرجع ذلك إلى طبيعة وسائل الإعلام من ناحية، وإلى خصائص جمهورها من ناحية أخرى، فإذا كانت الكلمات غير واضحة في الإذاعة، فإن المستمع يفقد المضمون المقدم له، ولا يستطيع استرجاعه للتأكد منه، أو للاستفهام عما غمض منه، وجمهور وسائل الإعلام هم فئات متنوعة، يميلون إلى السرعة في تعرضهم لهذه الوسائل، وليس لديهم الرغبة والوقت للتركيز في المضمون المقدم من ناحية أخرى، لذا يجب أن تكون الكلمات والجمل والمعاني واضحة كل الوضوح حتى تحقق أهدافها.

- المعاصرة: ويقصد بها أن تكون الكلمات والجمل، والتراكيب والتعبيرات اللغوية متماشية مع روح العصر، فالجمل الطويلة والكلمات المعجمية والجمل المركبة قد لا تكون مناسبة للغة الإعلامية إلا في موضوعات معينة وفي حالات محددة.

- الملاءمة: ويقصد بها أن تكون اللغة متناسبة مع الوسيلة من ناحية، ومع الجمهور المستهدف من ناحية أخرى، فلغة الراديو هي لغة ذات طابع وصفي، وهي لغة تتوجه إلى حاسة السمع، لذا يجب أن تكون مفردات هذه اللغة ملائمة لهذه الحاسة، ولغة الصحافة تستهدف فئات اجتماعية وتعليمية واقتصادية معينة، لذا يجب أن تكون ملائمة لذلك وهكذا².

- الجاذبية: ويقصد أن تكون الكلمة قادرة على الحكي، والشرح والوصف بطريقة حية ومسلية ومشوقة، فلا وجود لجمهور يحب الاستماع، أو المشاهدة، أو القراءة لمضمون خالٍ من عوامل الجاذبية والتشويق.

1- أديب خضور، البرامج الدينية في البرمجة الرمضانية العربية، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد1، 2003، ص62-63.

2- سامي شريف، أيمن منصور النداء، اللغة الإعلامية: المفاهيم، الأسس، والتطبيقات. القاهرة: مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، 2004، ص38.

- الاختصار: وتتبع هذه الخاصية من طبيعة الوسيلة المحدودة من ناحية، وطبيعة الجمهور غير القادر على الاستمرار في المتابعة طويلاً من ناحية أخرى، فمهما كان حجم الصحيفة كبيراً فإنها محدودة في صفحاتها، ومهما كان وقت البرنامج كبيراً فالموضوعات أكبر منه، لذا يجب الاختصار، ولا بد أن تكون اللغة قادرة على الاختصار والإيجاز.

- المرونة: ويقصد بها أن تكون اللغة قادرة على التعبير عن مختلف الموضوعات بسلاسة ودون تعسف، أي أن تكون متعددة المستويات، بحيث تستطيع مخاطبة أكثر من جمهور، ومعالجة أكثر من موضوع وقضية.

ويقصد بهذا أن يكون عدد المفردات كبيراً، بحيث يلبي الاحتياجات المختلفة، واللغة الإعلامية متسعة وتتنوع بشكل يومي، وقد يكون للاتصال مع الثقافات الخارجية، والترجمة اليومية لكثير من المصطلحات أثره في زيادة حجم اللغة الإعلامية وفي اتساعها.

- القابلية للتطور: هي سمة ملازمة للغة الإعلامية، فلغة الإذاعة في الثلاثينيات غير مثيلتها في الخمسينيات والستينيات، وهذه بدورها تختلف عن مثيلاتها في السبعينيات وحتى التسعينيات³. وهذا لكون اللغة أهم أسباب نجاح الإعلام، وهي لغة كل المجتمع، موجهة لمختلف شرائحه، ومن أهداف الإعلام هو التوجه إلى الجمهور الواسع، وكل الطبقات والمستويات، باعتباره تعبيراً موضوعياً لعقلية الجماهير، وسلوكها وميولها واتجاهاتها. ويرى عبد الغني أبو العزم: "أن ما يميز لغة الصحافة في عصرنا أنها أقرب إلى لغة التخاطب"⁴. وبعبارة أخرى إن اللغة المستعملة في وسائل الإعلام حالياً تتناسب مع اللغة المتداولة في شتى مناحيها.

ويرى الدكتور عبد العزيز شرف أن اللغة الإعلامية: "تحرص على مراعاة القواعد اللغوية المصطلح عليها، وتحاول كذلك أن تحرص على خصائص أخرى من بساطة وإيجاز ووضوح، ونفاذ مباشر وتأكيد وأصالة وجلاء واختصار"⁵.

3- نفس المرجع الآنف الذكر، ص39.

4- عبد الغني أبو العزم، لغة الصحافة: سلامة اللغة في عربية الصحافة. الرباط: منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، 1998، ص3.

5- عبد العزيز شرف، اللغة الإعلامية، ط1. بيروت: دار الجيل، 1991، ص134.

ذلك أن كل كلمة في اللغة الإعلامية يجب أن تكون مفهومة من قبل الجمهور المستقبل، كما يجب أن تُعرض بطريقة جذابة تحقق يسر القراءة أو الاستماع.

ومن سمات اللغة الإعلامية في الإذاعة والتلفزيون أو الصحيفة هي: يجب أن يُكيّف الصحافي الأخبار وفقاً للقلب الصحفي أو الإذاعي المطلوب، مع الحرص على مراعاة القواعد اللغوية المصطلح عليها في النحو والصرف والبلاغة.

ومن خصائص اللغة الإعلامية الاقتراب من لغة الحديث الواقعي دون إسفاف أو هبوطٍ إلى العامية، واستخدام اللغة العملية التي تعبر عن الحياة والحركة والعمل والإنجاز⁶.

ويسعى الإعلام الديني لتحقيق جملة من الوظائف وهي كما يلي:

1- تكوين النسق المعرفي الديني عن طريق نشر المعلومات والحقائق المتعلقة بالجوانب الدينية المختلفة.

2- تكوين النسق الفكري الديني عن طريق تحليل وتفسير القضايا والمسائل الدينية المختلفة.

3- تكوين النسق القيمي الديني عن طريق تأكيد وترويج وترسيخ المثل والقيم الأخلاقية الدينية.

4- ربط الدين بقضايا العصر عن طريق تقديم الرؤية الدينية لقضايا العصر وللمشكلات التي تواجه الإنسان المعاصر.

ويهدف الإعلام الديني من خلال إنجازه هذه الوظائف بشكل منسجم ومتكامل إلى الحفاظ على قوة حضور الدين في حياة الفرد والمجتمع، وإلى ضمان استمرار تطوير الموضوعات وأساليب المعالجة بشكل مواز للتطور الحاصل في المجتمع. والهدف الرئيسي من ذلك كله الإسهام في تكوين مواطن يعرف أمور دينه، ويفهم بعمق وشمولية المسائل الدينية، ويحمل القيم والأخلاق الدينية، ويسلك في المجتمع سلوكاً لا يتناقض مع الرؤية الدينية.

تتميز الوظائف التي يسعى الإعلام الديني لتحقيقها بأنها ثابتة، وبأنها وإلى حد ما مطلقة لذلك فإن تحقيقها يحتاج إلى تحديد سلسلة من المهام. تتحدد مهام الإعلام الديني في ضوء الوظائف،

6- عبد العزيز شرف، المدخل إلى وسائل الإعلام، ط1. القاهرة: دار الكتاب المصري، 1980، ص264.

وتقع بالكامل ضمن الأطر العامة للوظائف، ولذلك يجب أن تكون هذه المهام واضحة ومحددة وجزئية وملموسة ومرحلية⁷.

وبما أن اللغة الإعلامية تعتبر لغة فن تطبيقي لا يقصد لذاته، وإنما يهدف إلى تحقيق غايات معينة، وأن يؤدي وظائف محددة.

فإن اللغة الإعلامية ترتبط بستة وظائف رئيسية، هي: الإخبار أو الإعلام، التفسير أو الشرح، التوجيه أو الإرشاد، التسلية أو الإمتاع، التسويق أو الإعلان⁸.

ولغة الإعلام الديني تهدف إلى تحقيق ثلاثة من هذه الوظائف، هي: الإخبار أو الإعلام، التفسير أو الشرح، التوجيه أو الإرشاد. وهناك تقسيم آخر لوظائف الإعلام، هي:

- الوظيفة الإعلامية: إن الغرض من الاتصال اللغوي هو توصيل المعلومات وإبلاغ الحقائق، كما يحدث في الاتصال الإعلامي بوسائله المختلفة.

- الوظيفة التعبيرية: ذلك أن الاتصال قد يتخذ طابعاً تعبيرياً في الفن والأدب بوجه عام، بهدف التعبير عن المشاعر، واتجاهات الشخص المتلقي.

- الوظيفة الإقناعية: يستهدف الاتصال إقناع المتلقي أو جمهور المستقبلين.

وبالتالي فإن الفهم الدقيق لتصنيف أهداف الاتصال يركز على أساس أن الكلمة المكتوبة، والمنطوقة تحقق الأهداف على نسق لا تتفصل فيه عن بعضها البعض، وعلى هذا الأساس فإن الكلمة المكتوبة والمنطوقة تمثل القاسم المشترك والأعظم بين هذه الأنواع، كما إن هناك تداخلاً بين هذه الأنواع التحريرية، وبعضها البعض، فالكلمة المنطوقة، أو المكتوبة تكون النمط الإعلامي إذا كانت الوظيفة السائدة في نوع التحرير تضيف إلى الجمهور معرفة معلومات جديدة، بطريقة مبسطة، من خلال النظرة العملية للجمهور، وبالتالي من أنواع التحرير نجد:

- التحرير الإعلامي: وهو تعبير موضوعي يبتعد تماماً عن الذاتية التي يتصف بها الأديب، بل إنه يلتزم بالموضوعية لأنه يعكس مشاعر الجماعة وآرائها. أي هو فن موضوعي يقرر الواقع ويرصده بصدق وأمانة.

7- أديب خضور، مرجع سابق، ص 63-64.

8- عبد العزيز شرف، المدخل إلى وسائل الإعلام، مرجع سابق، ص 192-194.

- التحرير التعبيري: يبحث عن الحقيقة الخالدة على المستوى الجمالي.⁹
- التحرير الإقناعي: قد يتوسل بأساليب التحرير الأدبي، والتحرير الإعلامي، من أجل إقناع الجمهور بوجهة نظر معينة، أو برأي أو بفلسفة محددة.¹⁰
- وأنواع التحرير هذه تتطلب ثلاثة مستويات للتعبير اللغوي هي:
- المستوى التعبيري: وهو تذوق فني جمالي، يُستعمل في الأدب والفن والتحرير التعبيري، وهو ما نجده في لغة الشعراء.
- المستوى الإقناعي: يُستعمل في الدعاية والعلاقات العامة... إلخ. على نحو ما نجده في التحرير الإقناعي.
- المستوى الإعلامي: وهو مستوى عملي اجتماعي عادي، يُستعمل في وسائل الإعلام على نحو ما نجده في التحرير الإعلامي.¹¹

ثانياً: - القائم بالاتصال ومكانته في الإعلام الديني.

وللقائم بالاتصال (المرسل) مكانة كبيرة في الإعلام الديني، ويعد العنصر الأول والأساسي في عملية الإعلام والاتصال، والحلقة الأولى في دورتها ومسيرتها. ويسمى أحياناً المصدر أو مصدر المعلومات، ويسمى أيضاً المتصل. والمرسل هو منشئ الرسالة الذي عليه أن يسعى إلى النجاح في مهمته المتمثلة في إيصال الرسالة إلى المستقبل أو الجمهور.¹²

ويُعرف على أنه الطرف الذي يتولى بث المعلومات، وقد يكون فرداً واحداً كما في الاتصال المباشر، وقد يكون مجموعة صغيرة كما في الاتصال الجماعي. والمرسل أو المصدر أو القائم بالاتصال، سواءً كان فرداً أم منظمة هو الطرف الذي يتعامل مع الأفكار والمشاعر، ويحولها إلى

9- نفس المرجع الآنف الذكر، ص265.

10- نفس المرجع الآنف الذكر، ص196.

11- نفس المرجع الآنف الذكر، ص200.

12- رحيمة الطيب عيساني، مدخل إلى الإعلام والاتصال: المفاهيم الأساسية والوظائف الجديدة في عصر العولمة الإعلامية، ط1. الجزائر: عالم الكتاب الحديث، 2008، ص14.

رموز لغوية تمهيداً لنقلها إلى الآخرين¹³. ويأخذ المرسل أشكالاً أو أدواراً كثيرة، منها: الأستاذ، الكاتب أو المؤلف، والمتحدث عبر الإذاعة أو التلفزيون سواء كان مديعاً أو ضيفاً.

وتعتبر اللغة من أبرز العوامل المتدخلة لنجاح المرسل في إيصال رسالته، من خلال وجوب اختيار الكلمات المناسبة والمفهومة لدى الطرف المقابل كشخص أو مجموعة، فعندما يكون الطرف المقابل فرداً واحداً، يجب على المتحدث أن ينتقي ألفاظه بحيث تتلاءم مع مستوى الشخص الاجتماعي والعلمي، كما يجب أن يستعمل الألقاب المناسبة لما لذلك من أهمية لدى الشخص المستقبل. وعندما يكون الطرف المستقبل مجموعة أو جمهور، فقد دلت الدراسات على أنه كلما كان أفراد المجموعة متشابهين من حيث العمر، والجنس والخبرة والتعليم كلما كان أصعب على المتحدث اختيار الألفاظ المناسبة وتوصيل الفكرة بشكل سليم وواضح. وهذا على العكس عندما يكون الجمهور متجانساً، بحيث تكون مهمة المتحدث أسهل بكثير.

ويرتبط بموضوع اللغة موضوع الرموز وهي الأدوات التي يختارها المرسل لنقل رسالته إلى المستقبل، ويجب أن يكون لهذه الرموز معانٍ مشتركة بينه وبين المستقبل. وتكون هذه الرموز على شكل كلمات منطوقة، أو مكتوبة...¹⁴.

ومن بين الشروط اللغوية التي يجب توافرها في المرسل، أو يجب مراعاتها من قبله ما يلي:

- القدرة اللغوية والبلاغة سواء في سرد المعلومات وإسماعها للمستقبل، أو في كتابتها إليه عبر الوسائل والقنوات المختلفة.

- النطق المؤثر والقدرة على الإقناع والتأثير، خاصة إذا كانت الرسالة مقروءة أو مسموعة.
- فن الإلقاء وخاصة في الرسائل الشفوية، سواء كانت مباشرة، أو من خلال الإذاعة أو التلفزيون.

- القدرة على التعبير بوضوح عن وجهة النظر، وعن الأفكار والمعلومات المراد إرسالها، حيث يسهم ذلك في استيعاب الرسالة من قبل المستقبل، لأن الغموض أو عدم الوضوح في المضمون أو المحتوى يؤدي إلى سوء الفهم.

13- محمد جمال الفار، المعجم الإعلامي، الأردن: دار أسامة المشرق الثقافي، 2010، ص299.

14- رحيمة الطيب عيساني، مرجع سابق، ص52.

- المعلومات الكافية عن موضوع الرسالة، فيجب على المرسل أن يعرف ما يقوله أو يكتبه، ولديه من المعلومات ما يكفي للحديث والمناقشة، وبناءً على ذلك فالمرسل الجيد لا يقتصر نجاحه على مدى ما يمتلك من معلومات وثقافة، بل على الأداء الجيد والأسلوب الناجح في إيصال هذه المعلومات، وبلغة جيدة ونطق قوي¹⁵، وقدرته على التبسيط، واستعماله مصطلحات ضمن تخصص موضوع الرسالة حتى يستطيع المتلقي أن يفهمها.

ثالثاً:- نبذة تاريخية عن وسائل الإعلام الجزائرية.

1- الصحافة المكتوبة:

يعود ظهور الصحافة الجزائرية إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، بظهور جريدة الممرن الجزائري عام 1834م التي كانت تكتب باللغة الفرنسية، وأحياناً تُدرج بعض الترجمات الدارجة فيها.

وبعد 17 سنة من الاحتلال اضطر المستعمر إلى إصدار جريدة باللغة العربية سماها "المبشر"، تتولى عملية التبشير في عديد من المدن الجزائرية، حيث صُنفت ثالث جريدة باللغة العربية في الوطن العربي بعد جريدة "جورنال العراق" التي أنشأها الوالي داوود باشا الكرجي باللغتين العربية والتركية عام 1816م. وصحيفة "الوقائع المصرية" التي أنشأها محمد علي باشا في 03 ديسمبر 1928م باللغتين العربية والتركية كذلك¹⁶.

تصدر المبشر في الجزائر من طرف أقلام فرنسية بلغة تختلف عن لغة الصفحات المترجمة في جريدة الممرن، وبأسلوب ركيك إلى درجة كبيرة، وتصادف ظهورها مع وضع الأمير عبد القادر سلاحه في شهر ديسمبر 1847م¹⁷. وقد أصدرها لويس فيليب تحت شعار "وارد الأخبار من جميع الأقطار" في أربع صفحات ذات ترجمة ركيكة تقريباً للنص الفرنسي¹⁸. حيث إنها لم تصدر محبة للغة العربية أو تقديرًا لها، ولكن لكونها اللغة الوحيدة التي كان يفهمها الشعب الجزائري في

15- نفس المرجع الأنف الذكر، ص49.

16- نجيب أبو الليل، الصحافة الفرنسية في مصر. القاهرة: (د. ن)، 1983، ص131.

17- الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، الجزء 4. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص45.

18- مروة أديب، تاريخ الصحافة العربية. بيروت: (د. ن)، 1962، ص395.

تلك الفترة¹⁹. وفي سنة 1899م ظهرت صحيفة "النصيح" الأسبوعية، واختفت بعد عام من ظهورها بعد نشرها 62 عددا، وهي جريدة كانت تصدر يوم الجمعة باللغة العربية تحت شعار "احترام الدين اتحاد الجنسين". وقد أصدرها مستعرب فرنسي من أصل يهودي اسمه "أدوار غزان"، ومن مؤلفاته "قاموس فرنسي-عربي" بالعامية²⁰. وقد تميز تعبيرها بأسلوب عامي ركيك لعدم خضوعه لأي من قواعد اللغة العربية²¹، هذا ما جعلها تفشل في الاستمرار لاستعمالها الدارجة التي لا يفهمها عامة الناس، خاصة وإن العامية الدارجة كثيرة الأنواع تختلف من قطر لآخر ومن مدينة لأخرى، حتى إنها تختلف من حارة إلى حارة، ومن جماعة إلى جماعة في المدينة الواحدة²².

وبعد أشهر من تطبيق قانون 29 جويلية 1881م المنظم لحرية الصحافة في فرنسا على الأقاليم المحتلة ظهرت أسبوعية المنتخب (El mountakhab) بمبادرة من الأعيان المسلمين بقسنطينة باللغتين العربية والفرنسية في 25 أفريل 1882م، إلا أنها تعرضت لمضايقات أدت إلى توقيفها في جانفي 1883م²³.

وفي السنوات الأخيرة عرفت الصحافة المكتوبة في الجزائر تطورا ملحوظا.

2- الإذاعة:

عرفت الجزائر الإذاعة سنة 1929م، أما نشأة الإذاعة المحلية وتطورها فيرربط تاريخها بوجود الإذاعة الجزائرية ككل. حيث يبدأ التاريخ للإذاعة الجزائرية بميلاد الإذاعة السرية بالجزائر المعروفة تحت تسمية "صوت الجزائر المكافحة أثناء ثورة التحرير المباركة (1954-

19- محمد صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية (1847-1654). الجزائر: دار ألفا، 2006، ص11.

20- مفدي زكريا، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر. (تحقيق: أحمد حمدي). الجزائر: مؤسسة مفدي زكريا، 2003، ص35.

21- الزبير سيف الإسلام، مرجع سابق، ص69.

22- ساطع الحصري، ((قضية الفصحى العامة))، مجلة اللسان العربي، المجلد 13. الرباط: مكتب تنسيق التعريب، 1976، ص31.

23- صالح خرشي، الاستعمار وسياسة الاستيعاب في الجزائر (1830-1962). الجزائر: دار القصة للنشر، 2009، ص291.

1962م) وبالضبط إلى تاريخ 16 ديسمبر 1956م²⁴. وقد تم بث أول إرسال إذاعي من الجزائر المستقلة بتاريخ 28 أكتوبر 1962م، وفي تاريخ 23 جانفي 1963م تم توقيع اتفاقية بين الحكومة الجزائرية والحكومة الفرنسية تنص على تبادل البرامج بين الحكومتين.

وبناءً على المرسوم الوزاري المؤرخ في 01 جويلية 1986م، تم تقسيم مؤسسة الإذاعة والتلفزيون إلى أربعة مؤسسات رئيسية هي:

- المؤسسة الوطنية للتلفزيون
- المؤسسة الوطنية للإذاعة
- المؤسسة الوطنية للبث الإذاعي والتلفزيوني
- المؤسسة الوطنية للإنتاج السمعي البصري

ويبلغ عدد القنوات الإذاعية الوطنية إلى غاية 15 فيفري 2010م (49 قناة وطنية)، منها 32 إذاعة منطوقة باللغة العربية، حيث تمتلك الإذاعة الوطنية ثلاث قنوات ذات طابع وطني، وقناة دولية بالإضافة إلى شبكة من المحطات الجوارية، يبلغ عددها 45 إذاعة محلية واثنان موضوعيتان. وتتمثل القنوات الوطنية في:

- القناة الأولى منطوقة باللغة العربية، تبث عن طريق الموجات المتوسطة وعن طريق القمر الصناعي.
- القناة الثانية منطوقة بالأمازيغية، تبث كذلك عن طريق الموجات المتوسطة والقمر الصناعي.
- القناة الثالثة منطوقة باللغة الفرنسية، تبث أيضاً بالموجات المتوسطة وعن طريق القمر الصناعي.

في حين تبث القناة الدولية برامجها بعدة لغات، هي: العربية، الفرنسية، الإسبانية، والإنجليزية عن طريق الموجات المتوسطة والقمر الصناعي. أما القنوات الجوارية البالغ عددها 45 محطة جهوية تقع مقراتها بعواصم الولايات، منها 15 محطة تبث بمختلف اللهجات الأمازيغية واثنان موضوعيتان (إذاعة القرآن الكريم، والإذاعة الثقافية)، بالإضافة إلى ثلاث محطات تم

24- عبد القادر نور، شاهد على ميلاد صوت الجزائر، ط1. الجزائر: منشورات الإذاعة الجزائرية، 2006، ص33.

انجازها مؤخرا من أجل تكملة خريطة الإذاعات المحلية لكل ولاية إذاعة، ومجموع هذه المحطات تبث عن طريق الترددات المتوسطة.

3- التلفزيون:

أما التلفزيون فلم يعرف في الجزائر إلا في ديسمبر عام 1956م خلال الفترة الاستعمارية عندما تم إنشاء مصلحة بث محدودة الإرسال، كانت تعمل ضمن المقاييس الفرنسية و يعد استحداثها اهتماماً بالجالية الفرنسية المتواجدة بالجزائر آنذاك ، كما اقتصر بثها على المدن الكبرى للجزائر أين أنشأت محطات إرسال ضعيفة تقدر بـ 819 خطا على المدى القصير موزعة على ثلاثة مراكز في قسنطينة ، العاصمة ، وهران.

وكانت البرامج التي تبث في تلك الفترة تركز على قاعدة تقنية بدائية، وجزء كبير منها يُجلب من فرنسا وهي تركز على إيجابيات المستعمر مبرزة مشاهدته الثقافية وفي الوقت ذاته تعمل على إبراز علاقات الهيمنة على المجتمع الجزائري مشوهة في أغلب الأحيان نضاله السياسي ورصيده الحضاري.

وحتى تطبق فرنسا هذه السياسة جهزت العاصمة بمركز إرسال لكنه ضعيفا ثم امتد الإرسال إلى قسنطينة وهران سنة 1940م. إلى أن وضع جهاز أقوى بالعاصمة عام 1942م وعليه امتدت السياسة التوسعية هذه إلى قسنطينة و وهران كما أقيم فيما بعد جهاز إرسال قوته 200 واط بعنابة.

من جهته كان الشعب الجزائري متفطنا للمؤامرة الفرنسية التي حيكت ضده من أجل طمس هويته عبر البرامج المبتوثة، حيث لم تلبث الدولة الجزائرية غداة الاستقلال أن اتخذت التدابير اللازمة من أجل استرجاع مبنى الإذاعة و التلفزيون، لما يمتلكه هذا القطاع الحساس من أهمية في نقل السيادة الجديدة للدولة الجزائرية، وفي ترسيخ القيم الثقافية الخاصة بالشعب الجزائري بعيدا عن المسخ الذي استعمله المستعمر طويلاً، وفي 28 أكتوبر 1962م قامت الدولة الجزائرية حديثة النشأة ببسط سيادتها على مبنى التلفزيون.

وأمام هذا التوجه الذي يتعلق بأداة من أدوات السيادة الوطنية قام إطارات وتقنيون وعمال جزائريون في 28 أكتوبر 1962م برفع التحدي والتغلب على صعوبات التكوين مشكلين يدا

واحدة، تحدهم الروح الوطنية فالترزمو بتحقيق السير الحسن لأجهزة الإذاعة والتلفزيون من أجل استمرار الإرسال أمام اعتقادات الإطارات والتقنيون الفرنسيون أن ذهابهم سيتسبب في عرقلة الإرسال لمدة طويلة.

تجدر الإشارة أن التلفزيون الجزائري عرف ظروفًا صعبة خلال تلك الفترة لكون الأمر يتعلق بقطاع حساس أصبحت تتوقف عليه الأمور في بناء أنظمة وإسقاط أخرى. فبعد أن كانت بنود اتفاقية إفيان تقضي ببقاء مؤسسة التلفزيون تحت السيطرة الاستعمارية بعد الاستقلال ظلت تحمل اسم مؤسسة الإذاعة والتلفزة الفرنسية، إلى أن صدر المرسوم المؤرخ في الفاتح من أكتوبر 1962م تحت رقم 67-234 وبموجبه تحولت المؤسسة إلى مؤسسة البث الإذاعي والتلفزيوني ثم إلى مؤسسة الإذاعة والتلفزيون إلى غاية صدور المرسوم رقم 86-147 المؤرخ بـ 01 جويلية 1986م، والذي بموجبه أنشأت المؤسسة العمومية للتلفزيون.

ويمتلك التلفزيون الجزائري اليوم خمس قنوات من بينها واحدة هترتية وأربعة تبث عن طريق القمر الصناعي، منها ثلاثة قنوات منطوقة باللغة العربية، وهذا طبقاً للمرسوم رقم 91-100 المؤرخ في 20 أبريل 1991م، الذي يحول المؤسسة الوطنية للتلفزيون إلى مؤسسة عمومية ذات طابع صناعي وتجاري، وهي تشتمل على:

- 1- القناة الوطنية الأرضية المنبثقة عن توحيد البرامج الجهوية عام 1970م، تبث بالعربية.
- 2- قناة الجزائر (وكانت تسمى عند انطلاقتها الجريان تيفي، لتصبح سنة 1998م (كنال دالجيري)، شرعت في الخدمة منذ سنة 1994م وفق برنامج تم إعداده خصيصاً لفائدة الجزائريين المقيمين بأوروبا، وتقدم خدماتها بلغات أجنبية أبرزها الفرنسية.
- 3- القناة الجزائرية الثالثة الموجهة للجالية الجزائرية المقيمة بالشرق الأوسط، شرعت في البث سنة 2001م باللغة العربية، ونادراً ما تستعمل الإنجليزية.
- 4- القناة الرابعة بالأمازيغية والتي شرعت في البث سنة 2009م .
- 5- قناة القرآن الكريم، والتي بدأت البث سنة 2009م باللغة العربية، وهي مخصصة لبث شبكة برامج ذات طابع ديني.

اما عن التلفزيون الخاص فقد عرفت الجزائر منذ 2012 ظهور الكثير من القنوات التلفزيونية الخاصة بعضها توقفت وبعضها مازالت تنشط مثل قناة النهار وقناة الشروق وقناة الجزائرية وبير تي والجزائر نيوز... الخ.

رابعاً: - الشيخ أحمد حماني كرجل إعلامي بوسائل الإعلام الجزائرية.

هو الشيخ العلامة الفقيه أحمد بن محمد بن مسعود بن محمد حماني ولد ببلدة الميلية بولاية جيجل سنة 1915م، بدأ حياته العلمية بمسقط رأسه حيث حفظ كتاب الله والمبادئ الأولى في الفقه والتوحيد، ثم نرح إلى مدينة قسنطينة حيث انخرط في صفوف طلبة الشيخ ابن باديس لمدة 3 سنوات، وبعدها ارتحل إلى تونس حيث انظم إلى طلبة جامع الزيتونة لمدة 10 سنوات وحصل خلالها على:

- شهادة الأهلية.

- شهادة التحصيل.

- شهادة العالمية.

بعدها عاد إلى الجزائر وعمل في التدريس، ومع بداية الثورة التحريرية الكبرى شارك فيها بكل قوة، حيث اعتقل وعذب لمدة 4 سنوات إلى غاية الاستقلال. بعدها عمل مديراً لمعهد بن باديس ثم أستاذا بجامعة الجزائر لمدة 10 سنوات.

وفي سنة 1972م عين رئيساً للمجلس الإسلامي الأعلى إلى حين تقاعده سنة 1989م وواصل الدعوة إلى الله رغم كبر سنه والفتن التي مرت بها الجزائر، ويعتبر من أبرز العلماء المصلحين الذين عرفتهم الجزائر، ترأس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد مؤتمرها التأسيسي، ومن أبرز مؤلفاته:

- فتاوى الشيخ أحمد حماني - والتي أخذت منها هذه الترجمة اليسيرة-

- كتاب الإحرام لقاصدي البيت الحرام.

- صراع بين السنة والبدعة.

توفي رحمه الله سنة 1998م.

1- مساهماته بوسائل الإعلام الجزائرية.

تعد وسائل الإعلام والاتصال من أهم مخترعات العلم والتكنولوجيا الحديثة، فهي بمثابة المرآة التي تعكس الضوء على كل ما هو ثابت ومتغير، وهي وسيلة من وسائل التبليغ تستخدم لأغراض شتى، كل يستعرض ما لديه من خلالها، فهي وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله ونشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، كما أنها ذريعة لشيوع الفاحشة والدعاية للإغراء، فتكون محمودة بحسب ما تحققه من فضائل وقيم أخلاقية سامية، ينتفع بها المجتمع عاجلاً أم آجلاً، وتذم إذا كانت تهدف إلى غير ذلك.

والشيخ أحمد حماني من الذين ساهموا في التبليغ والدعوة إلى الفضيلة، وإفتاء الناس وتوجيههم وإرشادهم إلى الخير، عن طريق وسائل الإعلام، المكتوبة والسمعية منها والمرئية بالحكمة والموعظة الحسنة، وتكليفه بهذا الواجب من مهام الحاكم القائم على تحصيل المصالح العامة للمسلمين، ودرء المفساد عنهم.

ومن خلال هذا الدور المنوط بالشيخ - رحمه الله - ترك تراثاً علمياً مسجلاً بوسائل الإعلام الجزائرية بلغ صيته الآفاق. حيث بدأ تسجيله لدروسه بالتلفزة والإذاعة الجزائرية منذ الستينيات وخصوصاً في المناسبات الدينية.

ومن أبرز مساهماته في وسائل الإعلام المكتوبة الجزائرية تعاونه على بعث نشاط جمعية العلماء سنة 1991م، إذ كان رئيساً لها، وتعاون على إصدار جريدة البصائر، فكان مديرها المسؤول²⁵. كما نشر له بياناً في "جريدة المقاومة الجزائرية" لسان حال جيش وجبهة التحرير الوطني في صفحتها التاسعة بتاريخ 22 أفريل 1957م، عن الجريمة النكراء المرتكبة في حق الجزائر، في شخص الشيخ العربي التبسي - رحمه الله -، وهو يشهد له بالحنكة الفكرية، والعبقرية السياسية، وصدق جهاده في الدفاع عن وطنه، ورجاله المخلصين الذين²⁶.

أما مساهماته في الإذاعة الجزائرية وحسب ما هو مسجل له في أرشيف الإذاعة الوطنية فيبدأ من 1975م إلى غاية 1996م، وذلك من خلال مجموعة من المحاضرات التي كان يلقيها

25 - كلمة عبد الرحمن شيبان في ندوة لتكريم الشيخ أحمد حماني، عشية الاحد 5 أكتوبر 2008، أقامتها جمعية مشعل الشهيد والمجلس الإسلامي الأعلى.

26 - عبد الرحمن شيبان، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

ورصدتها له الإذاعة وبثتها عبر أمواجها، وكذا مجموعة من الأحاديث الدينية التي كانت تبث له عبر الإذاعة، والجدول الموالي يبين أبرز ما أذيع للشيخ في الإذاعة الوطنية.

جدول رقم (02): يبين التدخلات محل الدراسة للشيخ أحمد حماني في الإذاعة الوطنية.

المعلومات الموضوع	العنوان	سنة الإذاع	المدة (د)
محاضرات	"الشيخ البشير الإبراهيمي المؤمن والعامل"	1975	41:30
	"القرآن والسنة والحديث القدسي"	08 أوت 1983	33:00
	"يوم المجاهد"	22 أوت 1983	30:20
	"الاجتهاد في الفكر المالكي"	13 فيفيري 1984	29:00
	"تأسيس جمعية العلماء المسلمين في عهد جديد"	1991	59:00
أحاديث دينية	"أحاديث رمضان"	22 فيفيري 1993	13:00
	"زكاة الفطر"	16 فيفيري 1996	12:00

من الجدول أعلاه يتبين أن مساهمات الشيخ أحمد حماني في الإذاعة الجزائرية تمتد من سنة 1975م إلى غاية 1996م من خلال مجموعة من المحاضرات والأحاديث الدينية، والجدول رقم (03) يبين المحاضرات التي قمنا بتحليلها وهي خمسة محاضرات اخترناها بطريقة الحصر الشامل نظرا لتوافر أرشيف الإذاعة على هذه المحاضرات دون غيرها، وهذه المحاضرات، هي: محاضرة بعنوان: "الشيخ البشير الإبراهيمي المؤمن والعامل" أذاعتها الإذاعة الوطنية الجزائرية من المركز الإسلامي الثقافي بالعاصمة سنة 1975م، ووصلت المدة الزمنية لهذا التدخل واحد وأربعين دقيقة وثلاثين ثانية، حيث كان الشيخ أحمد حماني في هذه الفترة رئيسا للمجلس الإسلامي الأعلى. بالإضافة إلى ذلك هناك محاضرة بعنوان: "القرآن والسنة والحديث القدسي" أذيعت يوم 08 أوت 1983م ووصلت مدتها الزمنية إلى ثلاثة وثلاثين دقيقة، والمحاضرة الثالثة كانت بمناسبة "يوم المجاهد" أذاعتها الإذاعة الوطنية يوم 22 أوت 1983م بزمن قدره ثلاثين ثانية وعشرين ثانية، والمحاضرة الرابعة بعنوان: "الاجتهاد في الفكر المالكي" التي أذيعت يوم 13 فيفيري 1984م ووصلت مدتها الزمنية إلى تسعة وعشرين دقيقة، وهي المحاضرة التي ألقاها

الشيخ في إطار ملتقى الفكر الإسلامي السابع عشر، أما المحاضرة الخامسة فكانت بعنوان: "تأسيس جمعية العلماء المسلمين في عهد جديد" أذاعتها الإذاعة سنة 1991م بمناسبة الذكرى الـ 60 لميلاد الجمعية، وفي هذه الفترة كان الشيخ رئيس الجمعية ووصل زمن هذه المحاضرة في الإذاعة إلى 59 دقيقة.

أما أحاديث الشيخ أحمد حماني في الإذاعة الوطنية الجزائرية فكان له من كل يوم جمعة واثنين حديث، وقمنا في هذه الدراسة بتحليل حديثين له وهو ما تتوافر عليه الإذاعة الوطنية، وهذين الحديثان هما: حديث بمناسبة شهر رمضان تمت إذاعته يوم الاثنين 01 رمضان 1413 هـ الموافق لـ 22 فيفري 1993م، تناول فيه الشيخ حماني أهمية الصيام وشروطه وأفضلية هذا الشهر، وبلغت المدة الزمنية لهذا الحديث 13 دقيقة، أما الحديث الثاني فجاء عن زكاة الفطر وأذيع يوم الجمعة 16 فيفري 1996م بزمان قدره 12 دقيقة، تحدث فيه الشيخ عن وجوب زكاة الفطر على كل مسلم وأهميتها وشروطها والحكمة منها.

وبصفة عامة من خلال استماعنا لهذه المحاضرات والأحاديث وجدنا أن لغتها تتميز بالوضوح، وسهولة الفهم والجاذبية لما يتميز به صوت الشيخ أحمد حماني من قوة، كما يتميز بالقدرة على الإلقاء.

أما بخصوص مساهمات الشيخ أحمد حماني في التلفزيون الجزائري فتعود إلى بدايات ظهوره على الشاشة الصغيرة، الذي كان سنة 1988م في الأحاديث الدينية التي كان يساهم فيها مع مجموعة من المشايخ أمثال الإمام الغزالي، محمد طالبي، وشريف طوالي، حيث في كل أسبوع يظهر أحد هؤلاء.

وفي التسعينات سجل سبعين حصة بالتلفزة خاصة بالإفتاء بثت من خلال ندوة الجمعة في حصة "أنت تسأل والمفتي يجيب"، وكانت بداية الحصة في سنة 1994م واستمرت إلى غاية 1996م، حيث كان الشيخ أحمد حماني حينها رئيسا للجنة الفتوى ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى. وقبلها كانت مساهماته في حصة "مائدة مستديرة" وهي حصة أسبوعية تبث كل يوم اثنين انطلقت في الشبكة البرمجية لسنة 1992م وانتهت سنة 1994م.

وكانت آخر مساهماته في التلفزة الجزائرية سنة 1998م من خلال لقاء تلفزيوني أجري معه. ويرصد الجدول الموالي الحصص التلفزيونية التي ساهم فيها الشيخ أحمد حماني وأبرز المعلومات عنها.

جدول رقم (03): الحصص التلفزيونية التي ساهم فيها الشيخ أحمد حماني.

معلومات الحصة	يوم البث	دورة البث	مقدم الحصة	مدة الحصة
مائدة مستديرة	الاثنين	أسبوعية	حسين بوشعيب	1سا
أنت تسأل والمفتي يجيب	الجمعة	أسبوعية	رشيد وزاني	52د
حديث ديني	الاثنين	أسبوعية	أحمد حماني وبعض المشايع	حوالي عشر دقائق

إن هذه الحصص أبرز ما ساهم به الشيخ أحمد حماني في التلفزة الجزائرية، خلال فترة عشر سنوات امتدت من 1988م إلى غاية 1998م.

فحصة مائدة مستديرة كانت تعالج مواضيع تخص المجتمع الجزائري وعلاقته بالإسلام، وكان الحديث الصادر من هذه الحصة موجهاً إلى فئتين من الجمهور هما: فئة الجمهور الخاص وتتمثل في المسؤولين في الدولة وفي وزارة الشؤون الدينية، وفئة الجمهور العام، والمقصود بها جل الشرائح الجزائرية ماعدا الفئة السابقة الذكر.

قمنا في هذه الدراسة بتحليل عدد واحد من حصة مائدة مستديرة وهو العدد الذي بث يوم الاثنين 17 أوت 1992م، وكان من ضيوفه الشيخ أحمد حماني وعبد الرحمن الجيلالي وبعض المشايخ، وخصص هذا العدد من الحصة لمعالجة قضية المساجد في الجزائر، حيث كان المقدم يطرح الأسئلة والضيوف يجيبون.

إن أبرز ما سجلناه في هذه الحصة هو مميزات لغة المرسل سواء كان المقدم أو المستجوبون بما فيهم الشيخ أحمد حماني حيث كانت هذه اللغة لغة إعلامية لتوافرها على بعض شروط اللغة الإعلامية، وهي: مخاطبة المرسل للجمهور العام من خلال ألفاظ مثل: (أخي

المشاهد، أختي المشاهدة... إلخ)، وكذا وقوع لغة المرسل بين الفصحى والعامية وهي ما تعرف باللغة الوسطى أو اللغة الإعلامية.

وكانت حصة "أنت تسأل والمفتي يجيب" تقوم على استجواب ضيف واحد في كل عدد وكان أغلب هؤلاء المستجوبين هو الشيخ أحمد حماني، الذي كان رئيس لجنة الفتوى ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى.

وحسب العدد الذي حللناه من الحصة يوم الجمعة 3 مارس 1995م والذي كانت مدته الزمنية تصل إلى حوالي 56 دقيقة و31 ثانية فإن الحصة تتناول كل المواضيع الدينية الغامضة والتي تحتاج إلى تبسيط والإفتاء فيها من طرف المفتي وهو الشيخ أحمد حماني في هذا العدد، ومن أبرز المواضيع التي تناولتها الحصة في هذا العدد نجد: الصيام، الصلاة، الإجهاض، الزكاة... إلخ. خاصة وأن هذا العدد تزامن مع الأيام الأخيرة من شهر رمضان.

وكانت لغة المرسل في هذه الحصة لغة بسيطة تقع بين العامية والفصحى.

2- خصائص اللغة الإعلامية في فتوى الشيخ أحمد حماني.

تتميز لغة فتواه بما يلي:

أ- البيان والوضوح: القارئ والمستمع لفتاوى الشيخ أحمد حماني يجد من خلالها مفتيا، ومعلما، ومصلحا، وطيبا، ومرشدا، وهذا ما يقتضي منه تبسيط بعض الإجابات وتوسيعها شرحا وتحليلا، حتى يتعلم الجاهل، وينتبه الغافل، ويقتنع المتشكك، ويثبت المتردد، وينهزم المكابر، ويزداد العالم علما، والمؤمن إيمانا.

ب- التزام الواقعية: والواقعية لا تعني فقط عدم الإفتاء في المسائل الافتراضية، بل تلمس في شخصية المفتي إذا كان بصيرا بحال وملابسات واقعه، فلا ينكر تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان، ولا يكتفي بالجمود على المنقولات والفتاوى القديمة.

وعليه فإن كثيرا من الأحكام التي يفتي بها المجتهد بناء على ما كان في زمانه، تختلف باختلاف الزمان أو عرف أهل البلد، أو لحدوث ضرورة.

وبهذا تتجلى واقعية المفتي في فتواه، إضافة إلى ذلك على المفتي أن يخاطب الناس بلغة عصرهم، وبما يتصل بخصائص تفكيرهم، دون تكلف، متوخيا سهولة الألفاظ وبساطة الأسلوب حتى يفي بالغرض المطلوب.

وللشيخ أحمد حماني حظ كبير من الواقعية في فتواه، فلم تكن بغيته -رحمه الله- استعراض فصاحته وبلاغته وامتانة أسلوبه العلمي، بقدر ما كان يبتغي من فتواه وصولها إلى عقول العوام والخواص، فتراها أحيانا يعمد إلى الزيادة في الشرح والبيان والاستطراد بحسب ما يتطلبه نص السؤال، وبما يناسب حال المستفتي، والأمثلة على ذلك كثيرة، كما في مسألة الطلاق بلفظ الثلاث التي أفاض فيها بالبيان والتوضيح والاستدلال، والتي لا يعذر المطلع على نصها بعدم فهمها²⁷.

وأحيانا أخرى يكتفي بما قل ودل من الكلام مستوفيا بذلك حق الجواب، كما في مسألة كيفية التخلص من الفوائد الربوية، فكان جوابه وجيزا جامعا مانعا بعدم أكلها وعدم الانتفاع بها²⁸. بل يذهب إلى أبعد من ذلك باستعماله اللغة (الدارجة) التي يفهمها عوام الناس، كما جاء في قوله عن مسألة الطلاق في حال الغضب "وأصبح كالمجنون لا يعرف صلاحه"²⁹، وهذه العبارة يفهمها حتى عوام الناس. وكان يكره الاشتغال بما لا ينفع، ورد إليه سؤال فحواه: أن رجلا أراد أن يحج، وله من المال قدر كبير، وكان المال مكتسبا من بيضة، والبيضة أخذها من دجاجة ميتة بعد ثلاثة أيام، فهل يصح أن يحج بهذا المال؟ فكان توجيهه للسائل في ختام فتواه بقوله: "فإلقاء السؤال بمثل هذا الأسلوب قد يكون فيه (تنطع)، أو سذاجة، أو محاولة تعجيز، وكان الصحيح في إيراد السؤال أن يسأل عن حكم الحج بالمال الحرام، وعلى الطالب أن يطلب العلم المفيد، ولا يلتفت إلى تنطع المتنطعين"³⁰. وعن سؤال امرأة كلفت رجلين بتزويجها، فوجدا لها زوجين، فعقدا لها العقد في وقت واحد، فهل يجوز أن ينكحها واحد منهما؟ فكان رده بقوله: "نحن نجيب هنا عن أسئلة القراء

27 - أحمد حماني، فتاوى الشيخ أحمد حماني: استشارات شرعية ومباحث فقهية، الجزء الأول، ط1. الجزائر: وزارة الشؤون الدينية، 1993، ص444-485.

28 - أحمد حماني، فتاوى الشيخ أحمد حماني: استشارات شرعية ومباحث فقهية، الجزء الثاني، ط1. الجزائر: وزارة الشؤون الدينية، 1993، ص266.

29 - نفس المرجع الآنف الذكر، الجزء الأول، ص450.

30 - نفس المرجع الآنف الذكر، ص343-345.

في الواقعيات لا عن فروض يعتذر في الواقع حصولها، ولا عن الألباز والأحاجي، فالمرأة التي يزوجه وليان وفي ساعة واحدة وفي دقيقة واحدة توجد في تخيلات صرفة ولا توجد في الواقع³¹.

ومن خلال هذه النماذج تبرز الواقعية في فتاواه — رحمه الله — وأنه يفتي عن بعد نظر وعميق إدراك للواقع ولحال السائل وطبيعة سؤاله وجوابه.

ج- الملاءمة: وذلك لتناسبها مع طبيعة الوسيلة الإعلامية التي أذيعت بها، فلغته عبر الإذاعة هي لغة ذات طابع وصفي حيث أنها مدعمة بالأمثلة حتى يفهم المستمع المقصود من كلامه، كما أنه يستعمل التكرار في العديد من المرات. أما لغته في التلفزيون فيدعمها بحركات اليد لتوافر التلفزيون على الصورة.

د- الجاذبية: لتوافرها على عنصر التشويق من خلال النكت التي يدعم بها أحاديثه.

هـ- البساطة في الأسلوب والاختصار.

خاتمة:

ما يمكننا قوله عن الشيخ أحمد حماني هو أنه رجل فتوى وإعلام بالجزائر وذلك لمساهماته الواسعة في وسائل الإعلام الجزائرية (صحافة مكتوبة، إذاعة، وتلفزيون)، امتدت هذه المساهمات من 1975م إلى 1998م، وكذا مراعاته لشروط القائم بالاتصال، كما أن لغة فتواه تتميز بخصائص اللغة الإعلامية من وضوح، وواقعية، وملاءمة، وجاذبية، والبساطة في الأسلوب والاختصار.

لقد استطاع الشيخ من خلال تراثه المسجل، ومشاركاته على الصعيد الدولي سواء كمختص في مجاله أو كممثل عن بلده في بعض المنظمات، أن يبلغ برسالاته إلى شريحة عريضة من الناس

31 - نفس المرجع الآنف الذكر، ص 394.

على أنه الرجل – المتواضع – الذي كان حريصا على التبليغ والتأثير المقصود والهادف إلى إرشاد الناس إلى الحقيقة وتوعيتهم دينيا، فهو بذلك يكتسب القدرة على الإقناع وهي مفتاح التغيير في النفس.

قائمة المصادر والمراجع:

- أبو العزم عبد الغني، لغة الصحافة: سلامة اللغة في عربية الصحافة. الرباط: منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، 1998.
- أبو الليل نجيب، الصحافة الفرنسية في مصر. القاهرة: (د. ن)، 1983.
- أديب مروة، تاريخ الصحافة العربية. بيروت: (د. ن)، 1962.
- الحصري ساطع، «قضية الفصحى العامة»، مجلة اللسان العربي، المجلد 13. الرباط: مكتب تنسيق التعريب، 1976.
- الفار محمد جمال، المعجم الإعلامي، الأردن: دار أسامة المشرق الثقافي، 2010.
- حماني أحمد، فتاوى الشيخ أحمد حماني: استشارات شرعية ومباحث فقهية، الجزء الأول، ط1. الجزائر: وزارة الشؤون الدينية، 1993.
- حماني أحمد، فتاوى الشيخ أحمد حماني: استشارات شرعية ومباحث فقهية، الجزء الثاني، ط1. الجزائر: وزارة الشؤون الدينية، 1993.
- خرشي صالح، الاستعمار وسياسة الاستيعاب في الجزائر (1830-1962). الجزائر: دار القصبه للنشر، 2009.
- خضور أديب، «البرامج الدينية في البرمجة الرمضانية العربية...»، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد 1، 2003.
- زكريا مفدي، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر. (تحقيق: أحمد حمدي). الجزائر: مؤسسة مفدي زكريا، 2003.
- سيف الإسلام الزوبير، تاريخ الصحافة في الجزائر، الجزء 4. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.
- شرف عبد العزيز، اللغة الإعلامية، ط1. بيروت: دار الجيل، 1991.
- شرف عبد العزيز، المدخل إلى وسائل الإعلام، ط1. القاهرة: دار الكتاب المصري، 1980.
- شريف سامي، منصور الندا أيمن، اللغة الإعلامية: المفاهيم، الأسس، والتطبيقات. القاهرة: مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، 2004.

- عيساني رحيمة الطيب، مدخل إلى الإعلام والاتصال: المفاهيم الأساسية والوظائف الجديدة في عصر العولمة الإعلامية، ط1. الجزائر: عالم الكتاب الحديث، 2008.
- ناصر محمد صالح، الصحف العربية الجزائرية (1847-1654). الجزائر: دار ألفا، 2006.
- نور عبد القادر، شاهد على ميلاد صوت الجزائر، ط1. الجزائر: منشورات الإذاعة الجزائرية، 2006.